في نور محمّد فاطمة الزهراء

اللوحة الأُولى في واحة السلام هنا ليس كهناك. ليس المكان كالمكان، وليست الحياة كالحياة. الفارق بين اليوم والأمس، كالفارق بين تربة مكة الجرداء وتربة هذا البلد المضياف الذي يتبدّى بين الرمال والجبال واحةً معطاء خضراء. منذ اللحظة الأُولى التي لمست فيها الزهراء بقدميها الأرض الجديدة، لاح لها أنّها على رقعة زمنية تفصل بين ماض قاس قسوة الصخر، يمتدّ وراءً إلى دُنىً من الباطل والظُلم والظلام، وبين قابل ليّن لين الماء، ينساب أماماً إلى عوالم من الحقّ والعدل والضياء. فعلى نقيض ما كان الوضع ببلدتها المهجورة التي أخرجت محمداً بغير جريرة إلاّ َ أن يقول: ربّي ا، رأت «يثرب» الكريمة التي فتحت ذراعيها لتحتضن چند ا. فها هنا الاستقرار ... والاستقرار طمأنينة، والطمأنينة مناخ الروية، والروية سبيل إلى سلامة التقدير، والتقدير السليم للأُمور مدخل إلى حسن التدبير، والتدبير المحيط الواعي هو أوسع أبواب النصر. * * *